

بردة الصريمية

عابدة من عابدات البصرة .

كانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها .

كانت تصلى عامة الليل .

كانت إذا جن عليها الليل دخلت محرابا لها وأغلقت عليها ثم نادى :

إلهى .

خلا كل حبيب بحبيبه .

وأنا خالية بك يا محبوب .

* ذهبت اللذات وبقيت التبعات

خرجت بردة الصريمية ومعها صاحبة لها إلى مكة .

فبينما بردة فى الطواف ارتفع صوتها وهى تقول :

يارب .

ذهبت اللذات وبقيت التبعات .

يا رب سبحانه .

وعزتك إنكم لأرحم الراحمين .

يارب .

مالك عقوق إلا النار .

فقال لها صاحبها :

- يا بردة : دخلت بيت ربك اليوم ؟

قالت بردة الصريمية :

- والله ما أرى هاتين القدمين - وأشارت إلى قدميها - أهلا للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلا أظا بهما بيت ربي ؟ وقد علمت حيث مشتأ وإلى أين مشتأ؟
* اللهم سرى إليك مكشوف

وخرجت بردة الصريمية وصاحبتهما إلى عرفة فقالت بردة :
إلهى .

من أولى بالزلل والتقصير منى وقد خلقتنى ضعيفة ؟
ومن أولى بالعفو منك وعلمك فى سابق وأمرى بى محيط ؟
أطعتك بإذنك والمنة - الفضل - لك على .
وعصيتك بعلمك والحجة لك .
فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتى وبفقرى إليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى .

إلهى .
لم أحسن حتى أعطيتنى .
ولم أسئ حتى قضيت على .
اللهم إنا أطعناك بنعمتك فى أحب الأشياء إليك : شهادة أن لا إله إلا الله .
ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك : الشرك بك .
فاغفر لى ما بينهما .

اللهم سرى إليك مكشوف .

وأنا إليك ملهوفة .

إذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرى .

وإذا صبيت على الهموم لجأت إليك استجارة بك ، فإن زمام الأمور بيدك .

* إبليس

تقول بردة الصريمية :

إن إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة :

مؤمن قتل مؤمنا .

ورجل يموت كافراً .

وإنسان فى قلبه خوف من الفقر .

ولقيت امرأة بردة الصريمية فى عرفة فسألتها :

- من أين أنت ؟

قالت بردة :

- من البصرة .

فقالت المرأة :

- ما أرى معك زاداً ولا ما تحملين فيه الزاد .

قالت بردة الصريمية :

خرجت من البصرة ومعى عشرة دراهم وقد بقى بعضهم - نصفها - .

فتساءلت المرأة :

- إذا نفدت ما تصنعين ؟

قالت بردة الصريمية :

- على هذه الجبة أبيعها وأخذ دونها وأنفق ما بين ذلك .

فقالت المرأة :

- إذا نفدت ما تصنعين ؟

قالت بردة :

- أبيع هذا الخمار وأخذ دونه وأنفق ما بين ذلك .

فعادت المرأة تتساءل :

- فإذا فنى ما تصنعين ؟

قال بردة الصريمية :

- يا أمة الله : أسأله فيعطيني .

قالت المرأة :

- ألا سألتيه قبل ذلك ؟

قالت بردة الصريمية :

- ويحك إنى أستحي أن أسأله شيئاً من الدنيا ومعى فضل من عرضها .

✽ إن لبدنك عليك حقاً

قيل للحسن البصرى :

- يا أبا سعيد : إن ههنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء .

فدخل عليها حسن البصرى وقال :

- يا بردة : إن لبدنك عليك حقاً ، وإن لبصرك عليك حقاً .

قالت بردة الصريمية :

- يا أبا سعيد : إن أكن من أهل الجنة فسيبدلنى الله بصراً خيراً من بصرى ، وإن

أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى .

وكانت بردة الصريمية إذا قيل لها :

- كيف أصبحت ؟

تقول :

- أصبحنا أضيافاً متجععين بأرض غربة ننتظر إجابة الداعى .

* لا تفعل يا حبيباه

كانت بردة الصرعية تقوم الليل فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت

لها حزين :

هدأت العيون .

وغارت النجوم .

وخلا كل حبيب بحبيبه .

وقد خلوت بك يا محبوبى .

أفتراك تعذبنى وحبك يملأ قلبى ؟

لا تفعل يا حبيباه .

وبعد أن تفرغ من صلاتها فى جوف الليل تقول :

أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ثم تقول :

- هذا الجهد منى وعليك التكلان .

* وفاة بردة الصرعية

لما احتضرت بردة الصرعية رفعت رأسها إلى السماء وقالت :

يا ذخرى وذخيرتى .

ويا من عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى .

لا تخذلى عند الموت .

ولا توحشنى فى قبرى .

ثم صعدت روحها إلى عليين .

* رؤية بردة الصريمية فى المنام

رأى ابن بردة أمه ذات ليلة فى منامه فقال :

- يا أماه : كيف أنت ؟

قالت بردة الصريمية :

- أى بنى : إن للموت لكربة شديدة وأنا بحمد الله لفى برزخ محمود نفتش فيه

الرياحين وتوسد فيه السندس والاستبرق إلى يوم النشور .

فقال الابن :

- ألك حاجة ؟

قالت بردة الصريمية :

- نعم .

قال الابن :

- ما هى ؟

قالت بردة الصريمية :

- يا بنى : لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا فإنى لأبشر بمجيئك يوم

الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك يقال لى : يا بردة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرا

لك فأسر بذلك ويسر من حولى من الأموات .